ترقية العائلات الريفية

جمعية من الفتيات بين الزنوج

فى الولايات المتحدة الأمريكية نحو ١٥ مليون زنجى يعمل بعضهم فى الولايات الجنوبية وخاصة فى زراعة القطن . والحفاء بينهم و بين البيض كثيرا ماينفجر و يؤدى الى مصادمات دموية . ولكن منذ تحريرهم سنة ١٨٦٠ أخذ التعليم ينتشر بينهم حتى صار منهم لمحامون والأطباء والتجار والمزارعون . ولكن الأغلبية بين الزنوج الأمريكيين لاتزال فقيرة تعمل فى فلاحة الأرض . والفقر يجر وراءه كثيرا من الأمراض التى يجهل هؤلاء الزنوج طرق الوقاية منها أو معالجتها. ولذلك تزيد منوية الوفيات بينهم على ماهى عليه بين البيض زيادة كبيرة.

وقد أحس الزنوج المتيسرون هذه الأحوال السيئة التى يعيش فيها اخوانهم فى الجنوب، وكان هـذا الاحساس على أشده بين طالبات الجامعات وخريجاتها . فألفوا فيما بينهن جمعية برياسة الدكتورة دوروتى فيريي وهى طبيبة زنجية . وأعضاء هذه الجمعية يستغللن إجازاتهن الصيفية فى معالجة الأمراض المتفشية بين زنوج الولايات الجنوبية الفقراء . وعضو الجمعية تؤجر على عملها هذا بعشرة دولارات ونصف دولار كل أسبوع . وهذا زيادة على أن بنزين الأتومبيل الذى تجول به تقوم الجمعية بأداء ثمنه . ويبلغ أعضاء الجمعية ٢٢٠٠ عضو يتفرقن فى الحقول ويفحصن عن العمال رجالا ونساء وأطفالا . وقد استطعن فى صيف واحد أن يقطعن ٥٣٠٠ ميل قمن فيها بحقن ٢٠٠٠ حقنة ضد الدفتيريا و ٣٠٠٠ حقنة ضد الجدرى كما عالجن أمراضا أخرى مثل نخر الأسنان والملاريا وكساح الأطفال .

ومما يذكر أن مرض البلاغرا يتفشى بين الزنوج لسوء طعامهم الذى يؤلف عادة من الخبز الأبيض واللحم والعسل . وقد وجدت الجمعية أن معالجة هؤلاء المرضى تقتضى التعليم وتقديم الغذاء الذى يحوى الفيتامينات المضادة للبلاجره . ونجحت الى حد بعيد فى مكافحة هذا المرض . فإن عضو الجمعية كانت تنتظر اللحظة السيكلوجية حين يجوع العمال وتقدم لهم ألوانا من الأطعمة التى تحفل بالفيتامينات فيأكلونها ثم تشرح لهم ميزاتها حتى يشتروها و يبدلوها بطعامهم .

وقد انتهت الجمعية أخيرا الى تأسيس مستشفى يحوى خمسين سريرا والى إيجاد نوع من التأمين ضد المرض بين الزنوج. ولكنها مع ذلك لم تهمل أتومبيلاتها المتنقلة التى تعالج الزنوج فى الحقول .

وكل هذا من مجهود الطالبات والخريجات فقط لم يشترك فيه الطلبة أو الخريجون . والتبرعات تجمع من الزوج من أعضاء الولايات المتحدة فتشترى بها العقاقير والأدوية وتوزع على أعضاء الجمعية لكى يقمن بنفقاتهن . والحكومة الأمريكية مؤسسات كثيرة للعالجة ولكنها لا تصل الى هؤلاء الفقراء من الزنوج لتفرقهم فى حقول القطن والمزارع النائية . ولذلك يتجه همّ الجمعية الى الوصول الى هؤلاء لمعالجتهم .

وحبذا هذا الذى تقوم به طالبات بإشراف الخريجات من الجامعات الأمريكية لأخواتهن اللاتى لم يتح لهن الحظ مثلما أتاح لأولئك حتى يحظين بالثروة والتعليم والصحة . وما أجدر فتياتنا من طالبات الجامعة بمثل هذا البر فيقمن به نحو إخواتهن من فقيرات الريف . فإن عاداتنا وتقاليدنا تحمل اتصال الطالب بالأسرة الريفية الفقيرة لمعالجة أفرادها من الجنسين شاقا . لأن الحجاب الذى ضعف فى المدن لا تزال له مكانة وسلطان فى الريف وخاصة فى الصعيد . ولكن ما يعجز عنه الطالب لا تعجز عنه الطالبة التى تستطيع أن تدخل البيوت وتختلط بالزوجة أو الفتاة وتفحص عنها وتتعرف أمراضها وتعالجها . ورب الأسرة حين يجد أن المعالجة والفحص سيكونان على يد فتاة لا يعارض ولا يمانع . والجمعية الأمريكية التى ذكرناها هنا لا يقتصر عملها على المعالجة فإنها تعلم الزنوج والزنجيات الأسلوب الذى يجب أن يتخذوا للمعيشة الصحية . فإن ما تنفقه الأسرة الزنجية على الطعام مثلا يكفى للحصول على طعام حسن واف بقى من البلاغرا . ولكنها اعتادت الخبز الأبيض واللحم ، ومعظمه غير طازج ، والعسل .

ولا يقى هذا الغذاء من البلاغرا التى تتفشى بينهم . ولو تعود هؤلاء الزنوج شراء اللبن واتخاذه فطورا مع استهلاك القليل من البيض والخضراوات لما وقعوا فى البلاغرا . ولذلك كان من المهام التى قام بها أعضاء الجمعية حمل أصحاب الأرض على زرع بعض الخضراوات لكى تجد فيها أسر الزنوج طعاما واقيا من الأمراض .

لقد قام طلبتنا بحركات مختلفة لإنهاض القرية ، وكان أعظم ما اتجه اليه نشاطهم تعميم القراءة والكتابة للأميين . وهذا كله حسن ، ولكن طالباتنا أحدر منهم بالقيام بتنوير العائلات الريفية والاندماج بين أعضائها من النساء والفتيات للتنوير عن الطعام الصحى وقيمة النظافة وتربية الأطفال على غرار ما فعلت هذه الجمعية الأمريكية .